

مختصر ابن كثير

36 - إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميماً ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم .

37 - يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم .
يقول تعالى آمراً عباده المؤمنين بتقواه وهي إذا قرنت بطاعته كان المراد بها الإنفاق من المحارم وترك المنهيات وقد قال بعدها {وابتغوا إليه الوسيلة} قال ابن عباس : أي القربة وقال قتادة : أي تقربوا إليه بطاعته والعمل بما يرضيه والوسيلة هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود والوسيلة أيضاً علم على أعلى منزلة في الجنة وهي منزلة رسول الله عليه وسلم وداره في الجنة وهي أقرب أمكنة الجنة إلى العرش وقد ثبت في صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله عليه وسلم : " من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلة القائمة آتِ محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محسوماً الذي وعدته إلا حلت له الشفاعة يوم القيمة " .

(Hadith آخر) : في صحيح مسلم قال صلى الله عليه وسلم : " إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشرًا ثم سلوا لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبع إلا لعبد من عباد الله وارجوا أن تكون أنا هو فمن سأله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة " .

(Hadith آخر) : عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إذا صليتم على فسلوا لي الوسيلة " قيل : يا رسول الله وما الوسيلة ؟ قال : " أعلى درجة في الجنة لا ينالها إلى رجل واحد وأرجوا أن تكون أنا هو " (رواه أحمد والترمذى) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " سلوا الله لي الوسيلة فإنه لم يسألها لي عبد في الدنيا إلا كنت له شهيداً أو شفيعاً يوم القيمة " .

وقوله تعالى : { وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون } لما أمرهم بترك المحارم وفعل الطاعات أمرهم بقتل الأعداء من الكفار والمشركين الخارجين عن الطريق المستقيم .
والتاركين للدين القويم ورغبهم في ذلك بالذى أعده للمجاهدين في سبيله يوم القيمة من الفلاح والسعادة العظيمة الخالدة المستمرة التي لا تبيد ولا تحول ولا تزول في الغرف العالية الرفيعة الآمنة الحسنة مناظرها الطيبة مساكنها التي من سكنها ينعم لا ييأس ويحيى لا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه ثم أخبر تعالى بما أعد لأعدائه الكفار من العذاب والنكال يوم القيمة فقال : { إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميماً ومثله معه

ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم } أي لو أن أحدهم جاء يوم القيمة بملء الأرض ذهباً وبمثله ليفتدي بذلك من عذاب الله الذي قد أحاط به وتيقن وصوله إليه ما تقبل ذلك منه بل لا مندوحة عنه ولا محيس ولا مناص ولهذا قال .

{ ولهم عذاب أليم } أي موجع { ي يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم } كما قال تعالى : كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها } الآية .

فلا يزالون يريدون الخروج مما هم فيه من شدته وأليم مسه ولا سبيل لهم إلى ذلك كلما رفعهم اللهب فصاروا في أعلى جهنم ضربتهم الزبانة بالمقامع الحديد فيردوهم إلى أسفلها { ولهم عذاب مقيم } أي دائم مستمر لا خروج لهم منها ولا محيد لهم عنها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" يؤتى بالرجل من أهل النار فيقال له يا ابن آدم كيف وجدت مضعك ؟

فيقول شر مضع فيقال له تفتدي بقرب الأرض ذهباً ؟ قال فيقول : نعم يا رب فيقول الله تعالى :

كذبت قد سألك أقل من ذلك فلم تفعل فيؤمر به إلى النار " (رواه مسلم والنسائي عن

أنس بن مالك مرفوعاً) وعن جابر ابن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " يخرج من النار قوم فيدخلون الجنة " قال : فقلت لجابر بن عبد الله يقول الله تعالى { ي يريدون أن يخرجوا

من النار وما هم بخارجين منها } قال : أتل أول الآية { إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميراً ومثله معه ليفتدوا به } الآية ألا إنهم الذين كفروا (رواه الحافظ ابن مردوه)

وعن طلق بن حبيب قال : كنت من أشد الناس تكذيباً بالشفاعة حتى لقيت جابر بن عبد الله

فقرأت عليه كل آية أقدر عليها يذكر الله فيها خلود أهل النار فقال : يا طلق أتراك أقرأ لك كتاب الله وأعلم بسنة رسول الله مني ؟ إن الذين قرأت لهم أهلها هم المشركون ولكن هؤلاء قوم

أما بوا ذنوباً فعدبوا ثم أخرجوا منها ثم أهوى بيديه إلى أذنيه فقال : صمتاً إن لم أكن

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " يخرجون من النار بعد ما دخلوا " ونحن نقرأ كما قرأت . رواه ابن مردوه